تأسيس المدرسة الصلاحية في بيت المقدس

د. سفانة جاسم الجبوري

الملخص:

يتناول البحث دراسة تأسيس المدرسة الصلاحية التي تأسست بعد فتح السلطان صلاح الدين الايوبي بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) والتي انشأت في هذه الفترة مدارس عدة منها المدرسة الصلاحية. حيث تضمن البحث عدة نقاط وهي التسمية، الموقع الجغرافي، المراحل التي سبقت تأسيس المدرسة، وقف المدرسة الصلاحية، الجانب المعماري للمدرسة الصلاحية، واخيراً اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

المقدمة

تعد دراسة المدارس في بيت المقدس من المواضيع المهمة التي لم تلقَ اهتماماً كبيراً لدى مؤرخي الشرق والغرب كون اهتمامهم كان منصباً على الجانب السياسي كثيراً ولم يلق الضوء على الجانب الثقافي، ومن هنا تكمن اهمية موضوعنا الموسوم "تأسيس المدرسة الصلاحية في بيت المقدس" وذلك بتسليط الضوء على هذه المدرسة التي كانت واحدة من المدارس العديدة التي انشأت في عهد صلاح الدين واستمرت بالازدهار في العهد المملوكي والذي اردنا من خلال هذا البحث ان ندحض الرواية التي ذكرها احد المستشرقين عندما ذكر بأنه من تداعيات إعادة احتلال بيت المقدس من قبل المسلمين بعد طرد الصليبين منها أن عمل القادة المسلمون على اهمال المدينة تماماً مؤدين إلى اضمحلال دورها واحالتها إلى شيء من الانهيار والغموض وقد بقيت على هذه الحال حتى فترة الهجرة اليهودية الصهيونية وبصورة خاصة حتى تأسيس مايعرف بدولة اسرائيل[١].

وقد تناول البحث عدة نقاط وهي:

أولاً: التسمية.

ثانياً: الموقع الجغرافي.

ثالثاً: المراحل التي سبقت تأسيس المدرسة الصلاحية .

رابعاً: وقف المدرسة الصلاحية .

خامساً: الجانب المعماري للمدرسة الصلاحية.

سادساً: اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

اولاً: التسمية:

لقد اطلق على هذه المدرسة تسميات عديدة منها، "كنيسة القديسة حنة[٢]"[٣]، أو "كنيسة السيدة آنا أو آن[٤]"[٥]، بالانكليزية إلا أن المسيحيين المحليين مازالوا يطلقون عليها اسم "كنيسة الصلاحية"[٦].

كما اطلق عليها تسمية "كنيسة القديسة حنة الصلاحية" كما ذكرت بتسميات أخرى وهي "المدرسة الناصرية الصلاحية"[٧] أو "المدرسة الناصرية"[٨]، "المدرسة الصلاحية"[٩]، نسبة إلى الناصر صلاح الدين الايوبي، أي بعد استعراضنا لاهم التسميات التي اطلقت عليها يمكننا القول بان لكل تسمية يتضح لنا الفترة التي كان عليها البناية سواءاً أكانت كنيسة ام مدرسة فبالنسبة للتسمية الأولى وهي " كنيسة القديسة حنة " أو " السيدة آنا أو آن " تثبت بانها كانت كنيسة قبل فتح صلاح الدين الايوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، أما تسمية " كنيسة الصلاحية " أو " كنيسة القديسة حنة الصلاحية " فانه يتضح بأن هذه التسميات اطلقت عليها ما بعد الفتح الصلاحي ولربما المسيحيون ارادوا اعلان تأكيدهم بانها كنيسة الاصل وليست مدرسة للمسلمين، أما بالنسبة لتسمية " المدرسة الناصرية الصلاحية " أو " المدرسة

الناصرية " أو " المدرسة الصلاحية " فقد اطلق عليها بعد فتح صلاح الدين الايوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م).

ثانياً: الموقع الجغرافية[١٠]:

أما بالنسبة لموقعها فإنها تقع عند باب الاسباط[١١][١٢]، وقد ذكر عنها ابن واصل قائلاً: "وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصند حنة يذكرون أن فيها قبر حنة ام مريم –عليها السلام– ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس"[١٣]، وكانت هذه المدرسة من المدارس الواقعة حول المسجد لكنها غير ملاصقة للسور ولكنها بالقرب منه من جهة الشمال[١٤] اي انه يقع في مؤخر المسجد الاقصى اخر جهة الشمال من جهة الشرق وهو قريب من باب الرحمة والتوبة ويقال ان بين باب الرحمة وباب الاسباط مسكن الخضر والياس عليهما السلام[١٥] وعلى بعد قليل منه شمال الطريق التي تعرف باسم طريق المجاهدين[١٦] اي انها تقع غرب الباب بنحو بضعة عشر مترا فالى اليمين كنيسة القديسة حنه[١٧].

ثالثاً: المراحل التي سبقت تأسيس المدرسة الصلاحية:

قبل التحدث عن هذه المدرسة عند الفتح الصلاحي لابد من ذكر المراحل التي مرت بها، وهو لربما يفسر بعدم وجود معلومات عنها في فترة ماقبل الاحتلال الصليبي لبيت المقدس.

ففي فترة الاحتلال الفارسي لبيت المقدس سنة (٦١٤م) فقد ذكر "هدم الفرس كنيسة القيامة، كما هدموا معظم الكنائس والاديار"[١٨] كما ذكر مؤرخ اخر نقلاً عن ابن البطريق قائلاً: "وجاءوا [أي اليهود] إلى بيت المقدس فكانوا يعينون الفرس على خراب

الكنائس وقتل النصارى فلما صار إلى بيت المقدس خربوا الكنائس واحرقوها"[١٩]، أي يتضح لنا بان المدرسة الصلاحية كانت احدى الكنائس التي تعرضت للهدم والحرق.

في حين في عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ فقد ذكر العكس متبيناً من خلال نص كتاب العهدة العمرية أو الوثيقة العمرية وهي: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ماأعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان، اعطاهم اماناً لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، انه لاتسكن كنائسهم ولاتهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم، ولايكرهون على دينهم، ولا يضار احد منهم، ولايسكن بايلياء احد من اليهود...." [٢٠].

أي يتضح لنا من هذا النص عن مدى اهتمام الخليفة بالمسيحيين وكنائسهم ويبدو بان هذه الكنيسة هي من ضمن الكنائس التي رعاها الخليفة عمر بن خطاب ﷺ فضلاً عن ذلك فقد ذكر بان بيت المقدس قد تعرضت إلى زلازل كثيرة فكان لابد بأن هذه الكنيسة قد تأثرت بهذه الزلازل التي وقعت ببيت المقدس أو بالمناطق أو الاماكن القريبة منها ومن هذه السنوات التي حدثت فيها الزلازل هي سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م)[٢١] و (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)[٢٢]وسنة (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)[٢٣].

أما في فترة قبيل الحروب الصليبية فكان بيت المقدس من المراكز الفكرية المهمة في العالم الاسلامي[٢٤]، ولكن بالرغم من ذلك فلم تزودنا المصادر العربية والاجنبية بمعلومات ولو قليلة عن هذه المدرسة الصلاحية سوى إشارة واحدة ذكرها ابن واصل قائلاً: "وهذه المدرسة كانت قبل الإسلام تعرف بصند حنة يذكرون أن فيها قبر حنة ام مريم–عليها السلام– ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس"[٢٥]، وهذه الإشارة تبين لنا بان هذه المدرسة لم تكن مدرسة لاول مرة في عهد

صلاح الدين الايوبي عند تحريره لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وإنما سبق وان كانت مدرسة يتواجد فيها العلماء للتدريس فيها والذي ذكر احد المؤرخين المحدثين بانه "في القرن التاسع الميلادي –الثالث الهجري– حدثت اضطرابات في المدينة المقدسة ولحق بالكنيسة اضرار فهجرت وليست لدينا معلومات مفصلة عن هذه الفترة لقلة المصادر، وفي بداية القرن الحادي عشر الميلادي وبالتحديد في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م خرب الخليفة الفاطمي الحاكم كثيراً من الاماكن المسيحية المقدسة ويظهر إنه في هذا الوقت بالذات حول الحاكم الكنيسة إلى "دار علم" على غرار دور العلم الفاطمية التي انشأها الفاطميون في القاهرة وطرابلس لنشر الدعوة الشيعية"[٢٦]، أي أن دار العلم الفاطمية في بيت المقدس عاشت حوالي قرن قبل أن يحتل الصليبيون بيت المقدس سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)[٢٧].

وكذلك بالنسبة لفترة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) وبالاخص للمعلومات المتعلقة بتصميم هذه المدرسة والعلماء الذين كانوا متواجدين فيها أيضا لم نمتلك معلومات باستثناء ابن واصل الذي أشار بأشارتين احدهما عندما أشار إلى احد علماءها قائلاً: "وكان يدرس بها [أي بالمدرسة الصلاحية] العالم الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي[٢٨] قبيل اخذ الفرنج للقدس"[٢٩]، حيث ذكر العسلي بانها كانت "دار علم فاطمية استمرت زهاء قرن من الزمان على الارجح وانتهى امرها باحتلال الصليبين القدس"[٣٠]، أما الإشارة الأخرى عندما ذكر ابن واصل قائلاً: "ثم لما ملك الفرنج القدس سنة اثنين وتسعين واربعمائة اعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام"[٣١]، أي ان هذه المدرسة اصبحت تلعب دورها حسب وقوعها بيد المسلمين أو الصليبيين. ولكننا نستطيع ان نقول ان ما ذكره ابن الاثير قائلاً: "وقتل الفرنج بالمسجد الاقصى مايزيد على سبعين الفاً منهم جماعة كثيرة من ائمة المسلمين

وعلمائهم، وعبادهم، وزهادهم ممن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف"[٣٢]، فضلاً عما ذكره رنسيمان قائلاً: "على انه لم ينج من المسلمين بحياتهم الا هذه الفئة القليلة اذ ان الصليبين وقد زاد في جنونهم ما احرزوه من نصر كبير بعد شقاء وعناء شديد انطلقوا في شوارع المدينة الى الدور والمساجد يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والاطفال دون تمييز"[٣٣]، وهذا مما يفسر لنا سبب اخماد هذه الحركة الفكرية وهو نتيجة هذا الغزو الصليبي، الذي قام بقتل العديد من العلماء وهدم الكثير من المباني العمرانية ببيت المقدس والذي يبدو بان المدرسة الصلاحية هي واحدة من المباني العمرانية التي هدمت واعيدت كنيسة كما في السابق، وهي الكنيسة التي اقامتها الملكة مليزندا Melisente، ابنة الملك بلدوين الثاني ملك مملكة بيت المقدس الصليبية سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م) عرفت بكنيسة سانت آن Saint Anne's أو كنيسة القديسة حنة (صند حنة)[٣٤] وقد ذكر لنا السبكي نقلاً عن خط صلاح الدين خليل بن كيكلدى قائلا: "وجدت بخط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي رحمه الله رايت بخط الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله إنه شاهد بخط سيف الدين احمد بن المجد المقدسي: لما دخلت بيت المقدس والفرنج اذ ذاك فيه وجدت مدرسة قريبة من الحرم قلت اظنها الصلاحية- والفرنج بها يؤذون المسلمين ويفعلون العظائم فقلت سبحان الله ترى اي شيء كان في هذه المدرسة حتى ابتليت بهذا حتى رجعت الى دمشق فحكى لي ان الشيخ فخر الدين ابن عساكر كان يقرى بها "المرشدة" فقلت بل هي المضلة"[٣٥].

اما في فترة تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) فنجد صلاح الدين قام بانشاء العديد من المؤسسات العلمية[٣٦] والدينية والتي كانت غايتها خدمة المجتمع الاسلامي والعديد منها حمل اسمه فيما بعد

كالمدرسة الصلاحية التي خدمت منتسبي المذهب الشافعي[٣٧]،وقد ذكر ابن مجير الدين الحنبلي بان صلاح الدين اشترى هذه الكنيسة من وكيل بيت المال في بيت المقدس وهو الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خضر القدسي الذي فوض إليه صلاح الدين بيع الأملاك المختصة ببيت المال ببيت المقدس ثم اشترى منه كنيسة صند حنة وهي المدرسة الصلاحية والجهات التي أوقفها عليها من بيت المال وتصرف في ذلك الوقف وسطر ذلك في كتاب "وقفة المؤرخ في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة"[٣٨] في حين ذكر بمكان أخر بان صلاح الدين أوقفها بتاريخ (١٣ رجب سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م)[٣٩] وهنا نرى بأن مجير الدين الحنبلي يبدو بأنه قد اخطأ بتاريخ وقف الكتاب لان العماد الأصفهاني ذكر بان سلموا بيت المقدس يوم الجمعة بتاريخ (٢٧ رجب من سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م)[٤٠]، والتي وصف لنا العماد الاصفهاني وهو احد كتاب صلاح الدين للمجلس الذي اعلن فيه صلاح الدين عن تحويل كنيسة صند حنة الى مدرسة للفقهاء الشافعية عندما ذكر قائلاً: "وفاوض السلطان [اي صلاح الدين الايوبي] جلساؤه من العلماء الابرار والاتقياء الاخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للصلحاء الصوفية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنه عند باب اسباط وعين دار البطرك وهي بقرب كنيسة قمامة– للرباط. ووقف عليهما وقوفا واسدى بذلك الى الطائفتين معروفاً"[٤١] اي يتضح لنا من خلال هذا النص الكثير من الامور وهي بان العلماء كانوا يرافقون صلاح الدين اثناء حروبه ضد الصليبيين كما يتبين بان صلاح الدين قد خصص هذه المدرسة للفقهاء الشافعية وليس للمذاهب الاخرى ربما جعلها خاصة للشافعية لانه كان صلاح الدين على المذهب الشافعي وقد ذكر العسلي السبب في جعل صلاح الدين يخصص هذه المدرسة للشافعية قائلاً: "وربما كان وجود دار علم شيعية في صند حنه هو السبب

الذي حدا بصلاح الدين الى جعلها هي بالذات مدرسة للشافعية"[٤٢] وهذا الراي مما لا يجزم للاخذ به لانه صلاح الدين كان شافعيا كما سبق وان ذكرنا فكان لابد من تخصيصها للشافعية ومما يؤيد بانها خاصة للشافعية هو النص المنقوش على واجهة الكنيسة[٤٣] وهي لوحة طولها (١٤٤سم) وعرضها (٥٠سم) تحتوي على نقش كتابي تأسيسي كتب بخط النسخ الايوبي البارز ويتكون من خمسة اسطر[٤٤] ويشتمل على "٢٩٨ حرف"[٤٥] وهو "بسم الله الرحمن الرحيم وما بكم من نعمة فمن الله هذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي المظفر يوسف بن ايوب بن شادي محيي دولة امير المؤمنين اعز الله انصاره وجمع له بين خير الدنيا والاخرة على الفقهاء من اصحاب الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة"[٤٦] وقد اشارت احد الدراسات الحديثة بانه "اظهر الامير فخر الدين، أمير حماه ومن اقرباء السلطان صلاح الدين تقديره للمكان اذ قام بكنسه وغسله بماء الورد بنفسه كذلك سمح للآباء الفرنسيسكان بالاستمرار باقامة الشعائر الدينية في المبنى ايام الاعياد وسمح ايضا للحجاج بزيارته حيث كانوا يقصدون المغارة الواقعة اسفل المبنى وهذا يدل على سياسة التسامح التي اشتهر بها القائد صلاح الدين"[٤٧].

رابعاً: وقف المدرسة الصلاحية:

لقد عمل صلاح الدين على تجميع كمية كبيرة من الوقف كان لها ريع هائل والتي كان الغرض منها ان تتخذ قاعدة ومصدر مستمر في تمويل المؤسسات تلك المؤسسات الاولى في المدينة كوسيلة لكسب دعم الشخصيات الاسلامية في بيت المقدس وفي الريف بذاتها. ولقد كانت الميزة الاساسية لمعظم تلك الاوقاف خلال

الفترة الايوبية تكمن في اعتمادها على خصائص تعود للثروة العامة أو ما يعرف بـ(بيت المال) بصيغة اعمال ونشاطات خيرية ومع ذلك فان هذه الميزة تبدلت في الفترة المملوكية الى حالة الوقف الممول بصورة شخصية التي كانت مخصصة من اموال واملاك خاصة (وقف ذري) وفي خدمة المسلمين الا انها كانت باقية اوقافا مدارة شخصيا بيد مالك الوقف وسلالته[٤٨].

وقد ذكر احد المؤرخين المعاصرين لصلاح الدين الأيوبي إشارتين عن موقوفات صلاح الدين لهذه المدرسة الأولى ذكرها سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) حيث ذكر قائلاً: "فعين [أي عين صلاح الدين] للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنة عند باب الأسباط وعين دار البطرك وهي بقرب كنيسة قمامه للرباط ووقف عليهما وقوفا وأسدى بذلك إلى الطائفتين معروفاً"[٤٩]. أما الثانية فذكرها بموقع أخر قائلاً: "وكان [أي صلاح الدين] قد جعل كنيسة صند حنا- عند باب الأسباط للفقهاء الشافعية مدرسة وردها بنية على التقوى مؤسسة. وزاد في أوقافها ووفر مواد تلادها وطرافها"[٥٠]، كما ذكر لنا مؤرخ أخر إشارتين أيضا عن موقوفات صلاح الدين الأيوبي الأولى أوردها قائلاً: "فلما فتح السلطان [أي صلاح الدين] القدس أعادها مدرسة ووقف عليها وقوفاً جليلة"[٥١]، أما الإشارة الثانية فذكرها بعد مرور خمسة سنوات على فتحها أي عندما قدم صلاح الدين إلى بيت المقدس بتاريخ (٤ شهر رمضان من سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م) قائلاً: "وتفقد أحواله [أي أحوال بيت المقدس] وعرض رجاله واشتغل بتشييد أسواره وتحصينها وتعمير خنادقه وزاد في وقف المدرسة المعروفة"[٥٢].

وقد أوقف صلاح الدين هذه الأوقاف إلى قاضيه بهاء الدين ابن شداد[٥٣] ولكننا مما نلحظه على هذه الإشارات الواردة بخصوص الموقوفات نرى بان الإشارة الثانية تذكر فيها الموقوفات وكأنما صلاح الدين قد زادها أو وسع من موقوفاتها على

سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ولربما نستطيع القول بان أسباب زيادة صلاح الدين لموقوفاتها هما سببين أولهما يبدو بان المدرسة لم تكتمل سنة(٥٨٣هـ/١١٨٧م) وإنما اكتملت في سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) ومما يؤيد قولنا هذا الإشارة التي أوردها ابن خلكان من خلال ترجمته لشخصية صلاح الدين الأيوبي حيث ذكر قائلاً: "قال شيخنا ابن شداد: وأمرني بالمقام في القدس إلى حين عوده لعمارة مارستان إنشأه به وتكميل المدرسة [أي المدرسة الصلاحية] التي إنشاءها فيه"[٥٤]، أما السبب الثاني يبدو بان صلاح الدين كان في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) منشغلاً بفتوحاته ولم يلتفت كثيراً لهذه المؤسسة العلمية إلا بعد إن عقد الصلح مع الصليبيين سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) ومما يؤيد هذا هو تعيين قاضي عسكره ومستشاره ابن شداد أول شيخاً في هذه المدرسة[٥٥] وهذا مما يؤكد بان التدريس حصل فيها ابتداءًا من هذه السنة.

ومن أهم الموقوفات التي أوقفها صلاح الدين لهذه المدرسة:

١- سوق العطارين: وهو احد الأسواق الثلاثة المجاورة بالقرب من باب المحراب المعروف بباب الخليل وهي من بناء الروم ممتدة قبلة الشام ومن بعضها إلى بعض منافذ فالأول منها وهو الغربي سوق العطارين والذي يليه وهو الأوسط سوق الخضراوات والذي يليه لجهة الشرق لبيع القماش[٥٦]. أي إن سوق العطارين بجوار حارة المرزبان[٥٧].

٢- الحمام: فقد ذكر احد المؤرخين بانه وجد في وثيقة وقف صلاح الدين على المدرسة الصلاحية ذكر حمامين احدهما اطلق عليها بأسم حمام صهيون أي حمام جبل صهيون والاخرى ذكرت بأنها حمام عام عند باب الاسباط[٥٨]، وهذه الاخيرة مما ذكرت لدى ابن مجير الدين الحنبلي[٥٩].

كما ذكر بانه أوقف عليها صلاح الدين أراضي البقعة بظاهربيت المقدس وبركة أملا بظاهر بيت المقدس والقبو والحوانيت المجاورة له[٦٠].

خامساً: الجانب المعماري للمدرسة الصلاحية

اما فيما يخص الجانب المعماري للمدرسة فاننا لانمتلك معلومات عن عمارتها وشكلها وزخرفتها وعدد طوابقها وكم غرفة يجري فيها التعليم او التدريس او للسكن فيها الا القليل فقد اشار احد الباحثين من خلال ماذكره عبد الغني النابلسي في كتابة "الحضرة الانسية في الرحلة القدسية" عند وصفه للمدرسة الصلاحية قائلاً: (ثم دخلنا... فوجدناها مدرسة عظيمة اثار ابنيتها قديمة وكانت قديما كنيسة فان واجهة بابها يؤذن بذلك وكذلك في داخلها الاعمدة والسقوف النفيسة...)[٦١] كما ذكرت احد البحوث الحديثة عن الجانب المعماري للمدرسة تحت عنوان "الوصف المعماري والتحليل الاثري" قائلاً: "يقع على اسكفة باب المدرسة نقش التاسيسي الذي يرجع إلى زمن صلاح الدين الايوبي ويعلوا باب شباك عليه زخارف تضاهي تلك الموجودة على مدخل الكنيسة القيامة ويتالف البناء من ثلاثة اجنحة يعلوها اقبية قوطية عريضة ترتكز على اعمدة ضخمة مستطيلة الشكل وفي الجانب الشرقي قبة كبيرة ترتكز على اربع اقواس متساوية تستند بدورها على اعمدة ويوجد في البناء ايضاً مغارة طبيعية يعلوها قبة تقع في الجانب الشمالي في حين يوجد في الجانب الغربي تيجان أعمدة كورنثية وأعمدة غير مكتملة"[٦٢].

في حين ذكر احد الباحثين عند حديثه عن دير حنة ويكيم حيث تكلم عن هذا المكان من خلال مقابلته شخصيا من الراهب وائل اصطيفان الذي ذكر عن هذا المكان قائلاً: "بان مبنى الكنيسة مكون من ثلاث طبقات اهمها الطبقة السفلية التي تقع تحت سطح الارض حيث تحتوي على ثلاث غرف يعتقد بان احداهما التي ولدت

ابنتها مريم العذراء والثانية مكان صلاة ام العذراء والثالثة هي مكان القبر المؤقت لابي مريم العذراء يكيم اذ يقال بان رفامة نقل الى مكان اخر ولهذا يطلق عليها دير حنة ويكيم أو كنيسة حنة ويكيم نسبة الى والدي مريم العذراء[٦٣] واخيرا نذكر بان مصير هذه المدرسة بانها موجودة في الوقت الحاضر حيث ذكرت احدى الدراسات الحديثة بانه بعد خروج العثمانيين من بيت المقدس اعيدت الى الاباء البيض "وهي اليوم مدرسة وفيها متحف وكنيسة"[٦٤].

الخاتمة

وبعد ان انتهينا من موضوع بحثنا استطعنا التعرف على عدة امور منها:

١- التسميات التي اطلقت على المدرسة لم تكن مستقرة وذلك نتيجة للمراحل التي مرت بها المدرسة الصلاحية والذي نلحظه بان التسميات التي اطلقت عليها قبل فتح صلاح الدين الايوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٩٢م) هي اكثر من فترة ما بعد الفتح الصلاحي.

٢- المعلومات المتعلقة بالمدرسة الصلاحية في المراحل التي سبقت تاسيسها قليلة جدا وبالاخص ما قبل الفتح الصلاحي (٥٨٣هـ/١١٨٧م) .

٣- لم نمتلك معلومات خاصة بالمدرسة في الفترة الواقعة ما بين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وهي السنة الذي حولها صلاح الدين من كنيسة الى مدرسة وما بين سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) وهي السنة التي انتهت فيها الحملة الصليبية الثالثة و يبدو لنا بسبب انشغال صلاح الدين بالامور العسكرية اكثر من العلمية في هذه الفترة.

٤- يبدو لنا بان المدرسة الصلاحية لم يوجد فيها مكان لايواء المدرسين أو الشيوخ كونها مكان ديني مقدس والذي يبدو بانهم كانوا يتواجدون مع طلابهم

في الخانقاه الصلاحية حيث اشارت احد الدراسات الحديثة عندما تحدثت عن الخانقاه الصلاحية اشارت الى وجود طلاب المدرسة الصلاحية فيها والذي يبدو بان الشيوخ معهم حيث ذكرت قائلا "وتقع الخانقاه الصلاحية عند ملتقى طريق حارة النصارى بطريق الخانقاه وتتكون من طابقين كان الطلاب الذين يدرسون في المدرسة الصلاحية يقيمون فيها"(٦٥).

٥- يبدو بان الاوضاع السياسية لبلادالشام بشكل عام وبيت المقدس بشكل خاص تركت تاثيرها على الناحيتين الدينية والعلمية ٠

موقع المدرسة الصلاحية على خارطة بيت المقدس

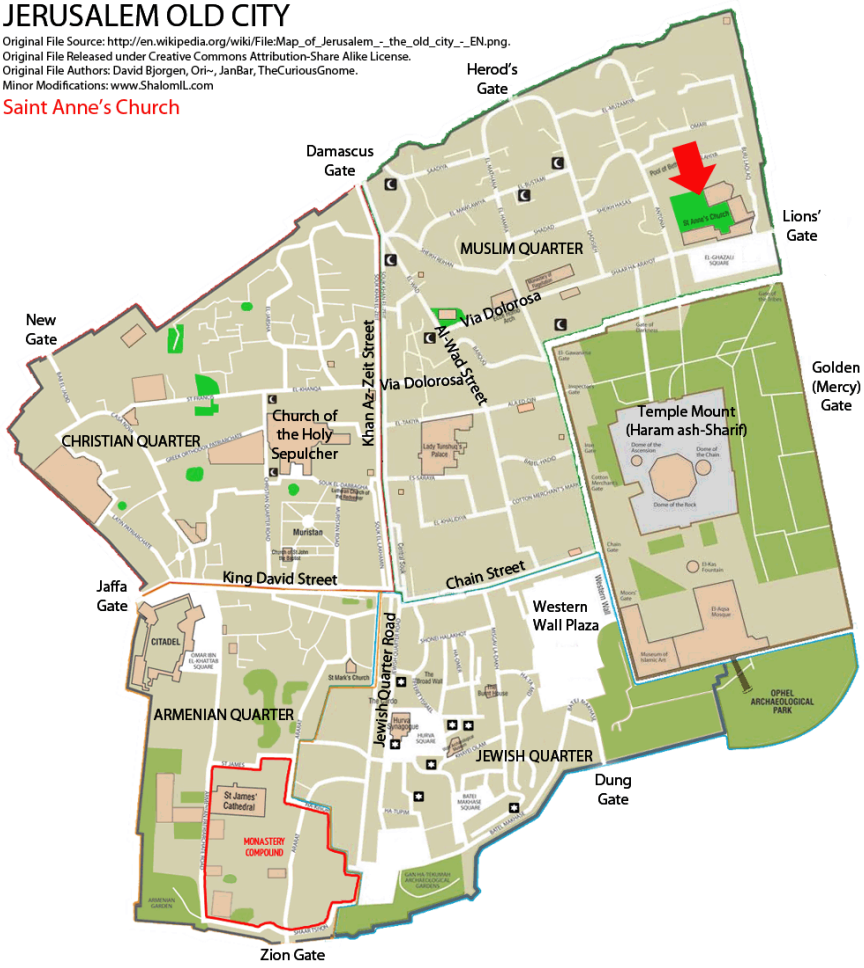

خارطة رقم (١)

نقلا عن الموقع الالكتروني:

www.shalmoil.com

النص المنقوش على واجهة كنيسة صند حنه (المدرسة الصلاحية)

صورة رقم (١)

نقلا عن الموقع الالكتروني:

www.staqafa.org

الهوامش

(١) C. Smith, Andrew: Mamluk Jerusalem: Architecturally Challenging Narratives, (Issue, LUX: Ajournal of Trans disciplinary Writing and Research from Claremont Graduate University), vol.3, Iss.7, Article 16, 2013)

(٢) حنة هي ام السيدة مريم عليها السلام وبالتالي فهي جدة نبي الله عيسى عليه السلام وتسمى أحيانا آنا المقدسة وزوجها نبي الله عمران عليه السلام وهي أيضا اخت السيدة اليزابيث زوجة نبي الله زكريا عليه السلام. ينظر: EnzyklopadiedesIslam6hanna. نقلا عن الموقع الالكتروني:
www.eslam.de/arab/begriffe_arab/06ha/hanna.htm
وكان هناك منزل يواكيم وحنة وتحت المذبح هناك مغارة صغيرة منحوتة في الصخر حيث ولدت العذراء المقدسة وحيث توجد أضرحة يواكيم وحنة. ينظر:
دانيال الراهب: وصف الأرض المقدسة في فلسطين ١١٠٦-١١٠٧م، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوي وداؤود إسماعيل أبو هدبة، (ط١، عمان-الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص٥٥؛ وفي هذه الكنيسة "بركة الغنم" التي يسمونها بالعبرانية "بركة حسدا". وكما ظن بعضهم أنها "بركة اسرائيل". وذكر أن المسيح ابرا فيها المقعد الذي مكث ثلاثين سنة ينتظر دوره ليغسل فيها، فقال له السيد المسيح: "قم احمل سريرك وامش" فقام المريض وحمل سريره ومشى . للمزيد من الاطلاع على تفاصيل هذه البركة . ينظر : عزت اندراوس ، "بركة بيت حسدا" ، موسوعة تاريخ اقباط مصر . نقلاً عن الموقع الالكتروني : www.coptichistory.org/untitled_6502.htm.

(٣) موسوعة ويكيبديا، المدرسة الصلاحية. نقلا عن الموقع الالكتروني:
www. wikidia المدرسة الصلاحية ؛ وينظر كذلك: شبكة البصير الإسلامية، المدارس التاريخية في القدس نقلاً عن الموقع الالكتروني: www. showthread.php.htm

(٤) سبق وان عرفت السيدة "آنا" في الهامش رقم (٢) من نفس الصفحة.

(٥) مؤسسة فلسطين للثقافة: الصلاحية مجد صلاح الدين الغابر في القدس. نقلاً عن الموقع الالكتروني:

الصلاحية مجد صلاح الدين الغابر في القدس www.default.aspx.htm

(٦) المرجع نفسه.

(٧) جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل: مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع، راجعه: سعيد عبد الفتاح عاشور، (مصر، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢م)، ج٤، ص٢٠٨، ١٤٢.

(٨) أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، (ط٢ ، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)، مج٣، ص٢١٢.

(٩) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي: ذيول العبر في خبر من غير، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط١، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)؛ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي: الوافي بالوفيات، (١٩٩١م)، ج١٣، ص٤١٢؛ وينظر: شهاب الدين احمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، (السفر الثالث، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٣٠–٣١؛ وينظر كذلك: عبد الرحمن بن محمد بن مجير الدين العليمي الحنبلي: الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمد بحر العلوم، (ط٢، ١٩٦٨م)، ج٢، ص١٠٢–١٠٣، ١٠٦.

(١٠) ينظر: موقع المدرسة الصلاحية على خارطة بيت المقدس رقم (١).

(١١) عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح، (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م)، ص١٤٥.

(١٢) للاطلاع على تفاصيل هذا الباب. ينظر: يوسف سعيد النتشة: باب الاسباط، ٩٤٥هـ/١٥٣٨–١٥٣٩م، (فلسطين، مؤسسة التعاون، ٢٠٠٩م).

(١٣) المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٧.

(١٤) ابن مجير الدين الحنبلي: المصدر السابق، ج٢، ص٤١.

(١٥) محمد محمد شراب: بيت المقدس والمسجد الاقصى،(ط٢، دمشق، دارالقلم، ٢٠١٣م) ، ص٤٥٤.

(١٦) شبكة البصير الإسلامية: المرجع السابق.

(١٧) الفريدوس بولوديري: دليل القدس وضواحيها، ترجمة: الاباء الفرنسيسيين، (القدس، مطبعة الاباء الفرنسيسيين، ١٩٦٠م)، ص١٥.

(١٨) عارف العارف: تاريخ القدس، (مصر، دار المعارف، ١٩٥١م)، ص٤٠.

(١٩) شراب: المرجع السابق ، ص٦٧.

(٢٠) للاطلاع على نص الوثيقة. ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: مصطفى السيد وطارق سالم، (القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت)، ج٢، ص٥٢٥.

(٢١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، (ط١، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٩م)، مج٨، ص٧٧.

(٢٢) أبو يعلى حمزة بن أسد ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، (بيروت، مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص٩٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، مج٨، ص٢٤٨؛ وينظر: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٦م)، مج١٠، ص٥٧.

(٢٣) ابن الجوزي: المصدر السابق، مج٨، ص٦٥٦.

(٢٤) هدى محمد ابراهيم قزع: الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى. نقلا عن الموقع الالكتروني:

www. Users\RAAD

(٢٥) المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٧.

(٢٦) كامل جميل: معاهد العلم في بيت المقدس، (عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨١م)، ص٥٦.

(٢٧) المرجع نفسه والصفحة.

(٢٨) لم تذكر لنا كتب التراجم بانه كان يدرس بالمدرسة الصلاحية.

(٢٩) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٠٧.

(٣٠) المرجع السابق ، ص٥٥.

(٣١) المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٧.

(٣٢) الكامل، مج١٠، ص٢٨٣-٢٨٤ .

(٣٣) ستيفين، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، (ط١، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨م) ، ج١، ص٤٢٦.

(٣٤) مركز الاعلام المستقل- المدرسة الصلاحية، ٥٨٨هـ/١١٩٢ م. نقلا عن الموقع الالكتروني: www.imcpal.ps/news/?p

(٣٥) تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمدالطناحى، (ط١، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧١م) ،ج٨، ص١٨٥.

(٣٦) كانت عدد المدارس التي انشأت ايام الايوبيين لم تكن اكثر من تسع مدارس ينظر: علي منصور نصر شهاب الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري (في ضوء كتاب الدرر الكامنة لابن حجر)، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية، الحولية (٢٢)، الكويت، مجلس النشر العلمي، ١٩٨٦م، ص١٥. في حين اشارت احد الدراسات الحديثة بانه تم انشاء احدى عشر مؤسسة تعليمية فقط في بيت المقدس خلال الفترة الايوبية وكانت فقط بعد فتح صلاح الدين للمدينة سنة (٥٨٣-٦١٦هـ/١١٨٧-١٢١٩م) عندما بدأت المخاوف من احتلال الصليبيين للمدينة بالانتشار. ينظر:

Hatim MAHAMID: Developments and Changes in the Establishment of Islamic
Educational Institutions in Medieval Jerusalem, (AnIsI. 37, 2003), P. 334.

(٣٧) Ibid,AnIsI. 37, P. 332

(٣٨) المصدر السابق ،ج٢، ص١٤٤.

(٣٩) المصدر نفسه والجزء، ص٤١.

(٤٠) المصدر السابق، ص١٢٨.

(٤١) المصدر السابق، ص١٤٥.

(٤٢) المرجع السابق، ص٥٦.

(٤٣) ينظر الصورة رقم (١).

(٤٤) النتشة: المدرسة الصلاحية. نقلا عن الموقع الالكتروني:
www.discoverislamicart.org

(٤٥) مركز اعلام المستقل: المرجع السابق ٠

(٤٦) النتشة: المدرسة الصلاحية.

(٤٧) المرجع نفسه.

(٤٨) MAHAMID: Developments and Changes…, Anisi.37, p.333.

(٤٩) العماد الاصفهاني: المصدر السابق، ص١٤٥.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٦١٢.

(٥١) ابن واصل: المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٧.

(٥٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٥٣) المصدر نفسه والجزء، ص٤٠٨.

(٥٤) المصدر السابق ، مج٥، ص٥٥١.

(٥٥) سوف يتم تناول موضوع الشيوخ الذين تولوا التدريس فيها في بحث لاحق مستقل ان شاء الله نظراً لكثرتهم، مما يحتاج ذلك للاطالة.

(٥٦) ابن مجيرالدين الحنبلي: المصدر السابق، ج٢، ص٥٠.

(٥٧) المصدر نفسه والجزء، ص٥٣.

(٥٨) ادريان بوس: مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية، ترجمة: علي السيد علي، (ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م)، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٥٩) المصدر السابق، ج١، ص١٣٩.

(٦٠) عبد الحميد جمال الفراني وعوني العلوي: "الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر الإسلامي ١٥-٩٢٢هـ/ ٦٣٦-١٥١٦م"، بحث مقدم إلى مؤتمر فلسطين الدولي للأوقاف الإسلامية ودورها في مواجهة التحديات الصهيونية، ٢٠١١م.

(٦١) شراب: المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٦٢) مركز اعلام المستقل: المرجع السابق.

(٦٣) محمود البابا: الكنائس بالقدس: نقلا عن الموقع الالكتروني

www.albaba.s5.com

(٦٤) شراب: المرجع السابق، ص١٥٠.

(٦٥) حمد زيد الفلاح: الغوانمة، شيوخ الخانقاه الصلاحية نقلا عن الموقع الالكتروني:

www.ansab-online.com

ثبت المصادر والمراجع

أ- المصادر الاولية :

أبن الاثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م) :

١. الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٦٦م .

أبن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م) :

٢. المنتظم في تأريخ الملوك والامم ، ط١ ، حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٣٩م .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م) :

٣. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، السفر الثالث ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٣م .

ابن خلكان ، ابو العباس ، شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) :

٤. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل ، ط٢ ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢م .

الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨ / ١٣٤٧م) :

٥. ذيول العبر في خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م .

السبكي ، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) :

٦. طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحى ، ط١ ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، ١٩٧١م .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) :

٧. الوافي بالوفيات ، (١٩٩١م) .

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) :

٨. تأريخ الامم والملوك ، تحقيق : مصطفى السيد وطارق سالم ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، (د . ت) .

العماد الاصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧ هـ/١١٢٠م) :

٩. الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق : محمد محمود صبح ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .

ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزه بن اسد (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) :

١٠. ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٨م .

ابن مجير الدين الحنبلي ، عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت ٩٢٨ هـ/ ١٥٢١م):

١١. الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق : محمد بحر العلوم ، ط٢ ، ١٩٦٨م .

ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم ، (ت ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧م) :

١٢. مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع ، راجعه : سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٢م .

ب-المراجع الثانوية :

بوس ، ادريان :

١. مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : علي السيد علي ، ط١ ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٠م .

بولوديري ، الفريدوس :

٢. دليل القدس وضواحيها ، ترجمة : الآباء الفرنسيسيين ، القدس ، مطبعة الاباء الفرنسسيسيين ، ١٩٦٠م .

جميل ، كامل :

٣. معاهد العلم في بيت المقدس ، عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨١م .

الراهب ، دانيال :

٤. وصف الارض المقدسة في فلسطين ١١٠٦ – ١١٠٧م ، ترجمة : سعيد عبد الله البيشاوي وداؤود اسماعيل ابو هدبه ، ط١ ، عمان – الاردن ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م .

رنسيمان ، ستيفن :

٥. تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، ط١ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٨م .

شراب ، محمد محمد :

٦. بيت المقدس والمسجد الاقصى ، ط٢ ، دمشق ، دار القلم ، ٢٠١٣م .

العارف ، عارف :

٧. تاريخ القدس ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥١م .

النتشه ، يوسف سعيد :

٨. باب الاسباط ، ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ – ١٥٣٩م ، فلسطين ، مؤسسة التعاون ، ٢٠٠٩م .

ج- الدوريات أو المقالات :

شهاب ، علي منصور نصر :

١. الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري (في ضوء كتاب الدرر الكامنة لأبن حجر) ، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية (٢٢) ، الكويت ، مجلس النشر العلمي ، ١٩٨٦م .

الفراني والعلوي ، عبد الحميد جمال وعوني :

٢. "الاوقاف الاسلامية في فلسطين في العصر الاسلامي ١٥ – ٩٢٢ هـ/ ٦٣٦ – ١٥١٦م" ، بحث مقدم الى مؤتمر فلسطين الدولي للأوقاف الإسلامية ودورها في مواجهة التحديات الصهيونية ، ٢٠١١م .

د- الدراسات الاجنبية :

Smith, Andrew C. :

1. Mamluk Jerusalem: Architecturally Challenging Narratives, (Issue, LUX: Ajournal of Trans disciplinary Writing and Research from Claremont Graduate University), Vol.3, Iss 1, Article 16, 2013.

Mahamid, Hatim:

2. Developments and Changes in the Establishment of Islamic Educational Institutions in Medieval Jerusalem, (AnIsl. 37, 2003).

هـ- البحوث والدراسات على شبكة المعلومات الدولية على (الانترنيت) :

1. www.albaba.s5.com
2. www.ansab-online.com
3. www.coptichistory.org/untitled_6502.htm.
4. www.default.aspx.htm
5. www.discoverislamicart.org
6. www.eslam.de/arab/begriffe_arab /60ha/hanna.htm
7. www.imcpal.ps/news/?p
8. www.shalmoil.com
9. www.showthread.php.htm
10. www.staqafa.org
11. www.Users\RAAD
12. www.wikidia.

The Establishment of the Rehabilitative School

Dr. Safana Jasim Al-jbouri
University of Mosul / College Basic Education
Dep. History

Abstract

The research deals with the study of establishing the rehabilitative school which was founded after freeing it by Salah Al-deen Al-Ayoubi in (583 A.H/1187 A.C) during which many schools were established among which is the above – mentioned school. The research includes many points as: naming, geographical site, the stages that preceed the establishment of the school, the school endowment, the architecture of the school, and the most important results reached.